African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 3, July-September 2023, Page No: 703-719
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2023: 5.58 ISI 2022-2023: 0.510

ضوابط توجيه القراءات الشاذة وموارده عند الأزهري - رحمه الله - في كتابه: تهذيب اللغة

إبراهيم بن عبد الله القرني*
طالب بمرحلة الدكتوراة في قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، مدينة القصيم، المملكة العربية السعودية

Regulations and from where to take Directing Qira'at Shazzah to Al-Azhari -Allah have mercy on him- in his book: Tahdheeb Al-Lugha

Ibrahim Abdullah Alqarni*
PhD Student, Department of The Qur'an and Its Sciences, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University, Qassim City, Kingdom of Saudi Arabia

*Corresponding Author Ebra5630@gmail.com **المؤلف المسؤول***
تاريخ الاستلام: 2023-06-06 **تاريخ القبول:** 2023-08-17 **تاريخ النشر:** 2023-08-26

الملخص

العنوان: ضوابط توجيه القراءات الشاذة وموارده عند الأزهري -رحمه الله- في كتابه: "تهذيب اللغة".

الفكرة العامة للبحث: تناول ضوابط التوجيه للقراءات الشاذة عند الأزهري -رحمه الله-، وعرض لألفاظ توجيه القراءات المستعملة عنده، وذكرٌ لموارد الأزهري في توجيه القراءات الشاذة، واستخلاص لسمات التوجيه للقراءات الشاذة عند الأزهري في كتابه «تهذيب اللغة».

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، فخاتمة، ثم ذكر للمصادر والمراجع، وفهرس لمحتويات البحث.

العمل في البحث: قمت بعمل مقدمة للبحث اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطة البحث، ثم مهدتُ للبحث، وجعلتُ هذا التمهيد في مطلبين: ضمنت الأول منهما تعريفًا موجزًا بالإمام الأزهري -رحمه الله-، ثم أوردت في الثاني التعريف بالقراءات الشاذة وتوجيه القراءات.

ثم اشتمل المبحث الأول على ضوابط التوجيه للقراءات الشاذة عند الأزهري -رحمه الله-، وذلك بذكر ألفاظ التوجيه المستعملة عند الأزهري في المطلب الأول، ثم عرض سمات التوجيه للقراءات الشاذة عند الأزهري في كتابه في المطلب الثاني.

يليه المبحث الثاني، والمتضمن لموارد الأزهري في توجيه القراءات الشاذة، ثم ختمت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج والتوصيات، ثم قمت بعمل مصادر البحث ومراجعه، وفهرس لمحتويات البحث.

وكان من أهم نتائج البحث:

- اتسم الاحتجاج لدى الأزهري بسمات عدّة، واتخذت طرائقه في توجيه القراءات صورًا مختلفة تنوعت بتنوع أغراضها وأسبابها، ومن أهمها: تصريحه بأن القراءة سنة، وعنايته بالمأثور من القراءات، والتمييز بين ما كان من قبيل الأوجه اللغوية الجائزة، وما كان من قبيل الأوجه القرائية، وقد يفاضل بين القراءتين، ويختار

من القراءات ما يراه أوفق وقواعدَ العربية، وقد يجمع في توجيه القراءة بين المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي التعليلي.

- استند الأزهري قد استند في احتجاجه للقراءة على جملة من المصادر والأدلة: القرآن الكريم، والأحاديث والآثار، والرسم العثماني، وقراءات الصحابة، ومصاحف الصحابة، ولغة العرب، وأشعارها، والأقيسة، وموافقة السياق والسباق واللحاق.

والحمدُ لله على توفيقه وامتنانه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين..

الكلمات المفتاحية: ضوابط، موارد، توجيه القراءات، القراءات الشاذة.

Abstract

The title: Controls for directing abnormal readings and their sources according to Al-Azhari - may God have mercy on him - in his book: "Tahdheeb Al-Lugha".

The general idea of the research: dealing with the guidance controls for abnormal readings at Al-Azhari - may God have mercy on him -, and presenting the terms for directing the readings used by him, mentioning the resources of Al-Azhari in directing abnormal readings, and extracting the guidance features for the abnormal readings at Al-Azhari in his book "Tahdheeb Al-Lughah".

Research Plan: The research consists of an introduction, a preface, two chapters, a conclusion, then a mention of the sources and references, and an index of the contents of the research.

Work in the research: I made an introduction to the research that included the importance of the topic, the reasons for choosing it, the objectives of the research, and the research plan. Aberrant and direct readings.

Then the first topic included the guidance controls for the abnormal readings of Al-Azhari - may God have mercy on him - by mentioning the words of guidance used by Al-Azhari in the first requirement, then presenting the features of guidance for the abnormal readings of Al-Azhari in his book in the second requirement.

Followed by the second topic, which includes the resources of Al-Azhari in directing abnormal readings, then I concluded the research with a conclusion that included the most important results and recommendations, then I made the research sources and references, and an index of the contents of the research.

Among the most important search results were:

- Al-Azhari's protest was characterized by many characteristics, and his methods of directing the readings took different forms that varied with the diversity of their purposes and reasons, the most important of which are: his statement that reading is Sunnah, his concern for the traditions of the readings, and the distinction between what was like the permissible linguistic aspects, and what was like the reading aspects, He may differentiate between the two readings, and choose from the readings what he deems more appropriate with the rules of Arabic, and he may combine in directing the reading between the descriptive and analytical approach, and the explanatory-critical approach.

- Al-Azhari relied, in his protest for reading, on a number of sources and evidence: the Holy Qur'an, hadiths and antiquities, the Ottoman drawing, the readings of the Companions, the Qur'ans of the Companions, the language of the Arabs, its poems, measurements, and the agreement of the context, the race and the catch-up.

And praise be to God for his success and gratitude, and may God's blessings and peace be upon our Prophet Muhammad, his family and all his companions.

Keywords: Controls, Resources, Directing Readings, Abnormal Readings.

مقدمة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الموفِّق لعباده المتقين، المنزل كتابه هدًى وبشرى للمؤمنين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد، ثم الصلاة والسلام على من بعثه الله هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.. أما بعد..

فالعناية بكتاب الله الكريم أولى ما شغل العبد به لسانه، وعزم به قلبه وجَنَانه، وأفضل ما يُتوسل به لنيل الغفران، وأعظم ما يُتوصل به إلى دخول الجنان، وقد هيأ الله الكريم لكتابه الحكيم من عباده مَن يقوم بخدمته في شتى علومه، من ضبط ألفاظه وتحريرها، وتوجيه قراءاته، وتفسيره وبيان غريبه، إلى غير ذلك مما يتعلق به، فكان من هؤلاء الذين سخَّروا أنفسهم لخدمة القرآن الكريم وعلومه، وضربوا في شتَّى صنوف العلمِ بسهمٍ وافرٍ في القرن الخامس الهجري، الإمام العالِم الشيخ أبو منصور الهروي الأزهري (ت 370هـ)، وكان من ثِمارِ جُهده، ونتاج عنايته بلغة كتاب الله الكريم كتابه الموسوم بـ«تهذيب اللغة»، جاء فيه من توجيه القراءات متواترها وشاذِّها شيءٌ كثيرٌ.

واخترت -بعون الله- أن يكون بحثي متعلقًا بالقراءات الشاذة فيه بعنوان: **(ضوابط توجيه القراءات الشاذة وموارده عند الأزهري -رحمه الله- في كتابه: «تهذيب اللغة»).**

راجيًا من الله -جلَّ وعلا- أن يجعل هذا العمل موفَّقًا ونافعًا، وللدرجات رافعًا، ولوجهه الكريم خالصًا، إنه جوادٌ كريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره من خلال النقاط التالية:

- تعلقه بكتاب الله الكريم، المتعبد بتلاوته وفهمه والوقوف عند حدوده.
- تناوله لضوابط التوجيه للقراءات الشاذة عند الأزهري -رحمه الله-.
- ذِكرُهُ لموارد الأزهري في توجيه القراءات الشاذة.

أهداف البحث:

- تعريفٌ موجز بالإمام الأزهري -رحمه الله-، وعلم القراءات، والقراءات الشاذة، وعلم توجيه القراءات.
- توضيح ضوابط التوجيه للقراءات الشاذة عند الأزهري -رحمه الله-.
- الاعتناء والاهتمام بعرض عرضه ألفاظ توجيه القراءات المستعملة عند الأزهري -رحمه الله-.
- استخلاص سمات التوجيه للقراءات الشاذة عند الأزهري في كتابه «تهذيب اللغة».

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة فتمهيد ثم مبحثين، فخاتمة، وذلك على النحو التالي:

- **المقدمة:** وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، وخطة البحث.
- **تمهيد في التعريف بالإمام الأزهري -رحمه الله-، والتعريف بالقراءات الشاذة وتوجيه القراءات، وتحته مطلبان:**
  - **المطلب الأول:** التعريف بالإمام الأزهري -رحمه الله-.
  - **المطلب الثاني:** التعريف بالقراءات الشاذة، وتوجيه القراءات.
- **المبحث الأول:** ضوابط التوجيه للقراءات الشاذة عند الأزهري -رحمه الله-، وتحته مطلبان:
  - **المطلب الأول:** ألفاظ التوجيه المستعملة عند الأزهري.
  - **المطلب الثاني:** سمات التوجيه للقراءات الشاذة عند الأزهري في كتابه.
- **المبحث الثاني:** موارد الأزهري في توجيه القراءات الشاذة.
- **الخاتمة:** وتشمل النتائج والتوصيات.
- **مصادر البحث ومراجعه.**

- الفهرس.

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أشكر الله سبحانه الموفق الذي يُنعم على الخلائق بالنعم الوافرة، الباطنة والظاهرة، ثم أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أفادني بمعلومة أو ملحوظة، أو قوَّم وصحَّح وسدَّد ووجَّه، فلهم جميعًا مني جزيل الشكر، ووافر الثناء، وخالص الدعاء.

أسأل الله التّوفيق والهداية للصّواب **(وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب)** (سورة هود: 88).

- تمهيد في التعريف بالإمام الأزهري -رحمه الله-، والتعريف بتوجيه القراءات:

ينتظم الحديث في التمهيد من خلال مطلبين:

المطلب الأول: المطلب الأول: التعريف بالإمام الأزهري -رحمه الله-.

المطلب الثاني: التعريف بالقراءات الشاذة وتوجيه القراءات.

المطلب الأول: التعريف بالإمام الأزهري -رحمه الله-:

هو: محمد بن أحمد الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر بن نوح بن حاتم بن سعيد بن عبد الرحمن بن المرزبان، أبو منصور الهروي الأزهري الشافعي[1].

والأزهري نسبة إلى جده (الأزهر)، والهروي نسبة إلى مدينة "هراة"[2] حيث ولد بها سنة ثمانين ومائتين من الهجرة (280هـ)، والشافعي نسبة إلى مذهبه الفقهي[3].

وقد أخذ الأزهري على عدد من علماء عصره الأكابر، ومن أساطين العلم والمعرفة في ذلك الزمان، سواء كان ذلك في مسقط رأسه "هراة" أو في "العراق"، كما سمع اللغة من أربابها الفصحاء وإن لم يسمّهم، وممن تتلمذ عليهم[4]: الحسن بن إدريس بن المبارك، أبو علي الأنصاري، الحافظ المحدث (ت 301هـ)[5]، وأبو إسحاق الزجاج (ت311هـ)[6]، وأبو بكر بن السراج (ت312هـ)[7]، إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بـ"نفطويه" (ت323هـ)[8]، وأبو بكر بن الأنباري (ت 328هـ)[9].

وتتلمذ على الأزهري جلة من الأئمة، وروى عنه علماء كثيرون من لغويين ونحويين وقراء ومفسرين ومحدثين ورواة شعر وأخبار، ومن هؤلاء[10]: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، صاحب كتاب الغريبين في القرآن والحديث، (ت401هـ)[11]، وأبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسن الأزدي الهروي، أخذ عنه علم اللغة (ت399هـ)[12]، وأبو يعقوب القراب، إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن أحمد السرخسي، الحافظ، المحدث، محدث خراسان (ت429هـ)[13].

وللأزهري قدم راسخة في علوم الدين واللغة، وكان فقيهًا شافعي المذهب، لذا فقد تنوعت مؤلفاته وتعددت العلوم التي ألّف فيها وخلَّف لنا كتبًا في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والنحو والأدب، لكن غلب عليه الاشتهار باللغة بسبب معجمه الكبير (تهذيب اللغة)، فقد كان "جامعًا لشتات اللغة، مُطلِعًا على أسرارها ودقائقها"[14].

(1) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (335/4)، سير أعلام النبلاء للذهبي (315/16)، بغية الوعاة للسيوطي (19/1).

(2) ينظر: معجم البلدان للحموي (396/5)، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع للقطيعي البغدادي (1455/3).

(3) ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (396/5).

(4) ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (106/2).

(5) ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي (695/2)، مغاني الأخيار لبدر الدين العيني (460/3).

(6) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي (ص: 111)، إنباه الرواة للقفطي (194/1).

(7) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي (ص: 112)، إنباه الرواة للقفطي (145/3).

(8) ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (75/15)، وطبقات المفسرين للداوودي (21/1).

(9) ينظر: معجم الأدباء للحموي (166/9).

(10) ينظر: الكامل لابن الأثير (5/8)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (309/3)، وبغية الوعاة للسيوطي (213/1).

(11) ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (28/1)، بغية الوعاة للسيوطي (ص: 161).

(12) ترجمته في: تاريخ الإسلام للذهبي (796/8)، الوافي بالوفيات للصفدي (148/11).

(13) ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي (1100/3)، العبر في خبر من غبر للذهبي (168/3).

(14) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (335/4).

قال السبكي: "كان إمامًا في اللغة، بصيرًا بالفقه، عارفًا بالمذهب الشافعي، عالي الإسناد، ثخين الورع، كثير العبادة والمراقبة، شديد الانتصار لألفاظ الشافعي، متحرّيًا في دينه"[15].

وقال الداودي: "كان إمامًا في اللغة، بصيرًا في الفقه، عارفًا بالمذهب"[16].

وقد ترك الأزهري كتبًا ومؤلفات علمية كثيرة تشهد بتفوقه وعلمه ورسوخه في العلم، منها: تهذيب اللغة، وكتاب الأدوات، والتقريب في التفسير، وتفسير شعر أبي تمام، وعلل القراءات، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي.

وتوفي أبو منصور الأزهري في هراة، شهر ربيع الآخر، من سنة (370هـ)، وقيل سنة (371هـ)[17]، وعمره ثمان وثمانون سنة، غفر الله له وأحسن مثواه، ورفع درجته في المهديين.

المطلب الثاني: التعريف بالقراءات الشاذة وتوجيه القراءات:

القراءات: جمع قراءة، والقراءة مصدر سماعي لـ(قرأ)، تقول: قرأ يقرأ قراءة، وقرآنًا، وقرءًا، والقُرْء في اللغة الجمع والضم[18].

وسمِّيت القراءة قراءةً؛ لأن القارئ يجمع الحرف مع الحرف فيكوِّن كلمة، والكلمة مع الكلمة فتكوّن جملة، والجملة مع الجملة[19].

وهي في اصطلاح أهل الفن: مذهب من مذاهب النطق بالقرآن الكريم؛ يذهب إليه إمام من أئمة القراء، يخالف به غيره، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها[20].

وعلم القراءات عرَّفه ابن الجزري (ت833هـ) بأنه: (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعَزْو الناقلة)[21].

وعرّفه القسطلاني (ت 923هـ) بقوله: (علمٌ يُعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف، والإثبات والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال)[22].

فموضوع علم القراءات: كلمات القرآن الكريم من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها.

والشاذ لغة: مأخوذ من الشذوذ بمعنى: الانفراد، شذ يشذ شذوذًا، يقال شذ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه واعتزل منهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ[23].

واصطلاحًا: كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها، بحيث إنها: لم تكن متواترة، أو خالفت رسم المصاحف العثمانية كلها، أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية، فهي شاذة، وقيل: الشاذ: ما ليس بمتواتر[24].

ولا توجد قراءة متواترة لم يقرأ بها أحد القراء العشرة المشهورين، فكل ما وراء القراءات العشر المتواترة المتداوَلة والمروية من القراء العشرة المعروفين[25].

قال الإمام النويري: (أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشرة، كذلك أجمع عليه القراء أيضًا إلا من لا يعتد بخلافه)[26].

وقال ابن الجزري: (والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هي قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول)[27].

---

(15) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (64/3).

(16) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (153/1).

(17) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (45/2)، البداية والنهاية لابن كثير (149/11).

(18) ينظر: لسان العرب لابن منظور (131/1).

(19) ينظر: دراسات في علوم القرآن (ص: 314).

(20) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (412/1).

(21) منجد المقرئين لابن الجزري (ص: 9).

(22) لطائف الإشارات للقسطلاني (355/1).

(23) ينظر: لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي مادة "ش ذ ذ".

(24) ينظر: غيث النفع للصفاقسي (ص: 18)، منجد المقرئين لابن الجزري (ص: 17، 18).

(25) ينظر: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي (1/ 71)، القراءات الشاذة للشيخ القاضي (ص: 6، 7).

(26) شرح طيبة النشر للإمام النويري (131/1).

(27) منجد المقرئين لابن الجزري (ص: 15).

وعلى هذا، فالقراءات المروية بطريق الآحاد أو المدرجة -وهي التي زيدت في القراءات على وجه التفسير- تندرج تحت الشاذة، أما التي لا سند لها مطلقًا أو ما روي بالمعنى فلا تدخل في تعريفها.

وأما علم (توجيه القراءات) فهو (عِلْمٌ يُبحثُ فيه عن معاني القراءاتِ والكشفِ عن وجوهِها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبيَّنُ فيها وجهُها ومعناها)[28].

ولعلم «توجيه القراءات» إطلاقات وأسماء أخرى مقاربة له من جهة المعنى، والمقصود منها راجع إلى معنى واحد[29].

ومن هذه الأسماء: «الاحتجاج للقراءات»، و«وجوه القراءات»، و«عِللُ القراءات»، و«إعراب القراءات»، و«معاني القراءات».

وبكلّ ِاسمٍ من هذهِ الأسماءِ صُنِّفَتْ مُصنَّفاتٌ، غير أَنَّ الذي استقرَّ عليه الاصطلاح في الوقت الراهن تسميته بتوجيه القراءات.

المبحث الأول: ضوابط التوجيه للقراءات الشاذة عند الأزهري -رحمه الله-:

لم ينص الأزهري -رحمه الله- في صدر كتابه على المنهج الذي سار عليه في الاستشهاد بالقراءات أو الاحتجاج لها، لكن يمكن من خلال التأمل استخلاص ضوابطه -رحمه الله- في عرض التوجيه والاحتجاج للقراءة الشاذة، وذلك من خلال مطلبين:

المطلب الأول: ألفاظ التوجيه المستعملة عند الأزهري.

المطلب الثاني: سمات التوجيه للقراءات الشاذة عند الأزهري في كتابه.

المطلب الأول: ألفاظ التوجيه المستعملة عند الأزهري -رحمه الله-:

استعمل الأزهري بعض المصطلحات والجمل عند تعبيره عن التوجيه للقراءة والاحتجاج لها، كأن يقول: اعتل فلان للقراءة، كذا وكذا حجةٌ لهذه القراءة، أو حجة لفلان، أو قرأ فلان كذا على معنى، أو على أنه، أو يقول: العلة في هذه القراءة، وإلى هذا المعنى ذهب من قرأ كذا وكذا، إلى غير ذلك من ألفاظ وعبارات.

ومن أمثلة ذلك: قوله: (قال الله جل وعز: **(وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ)** (الأعراف: 127)، وهي أصنام عبدها قوم فرعون معه.

وروي عن ابن عباس أنه قرأ: (ويذَرَك وإلَاهتَك) ويُفسِّره وعِبادَتك، واعتلّ بأنّ فِرْعَوْن كَانَ يُعبَد وَلَا يَعْبُد، والقراءة الأولى أكثر وأشهر، وعليها قراءة الأمصار)[30].

وقوله: (وقرأ أبو عمرو بن العلاء: **(وَأقرب رُحُما)** بالتَّثْقيل، واحتجّ بقول زُهَيْرٍ يمدح هَرِمَ بن سِنَانٍ:

وَمن ضَرِيبَتِهِ التَّقْوَى ويَعْصِمُه من سَيِّىءِ العَثَرَاتِ الله والرُّحُمُ)[31].

وقوله: (قال الله جل وعز: **(أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ)** (المؤمنون: 55، 56) معناه: أيحسبون أن إمدادنا لهم بالمال والبنين مجازاة لهم، وإنما هو استدراج من الله لهم.

و(ما) في معنى الذي. أراد: أيحسبون أن الذي نمدهم به من مال وبنين، والخبر معه محذوف، المعنى: نسارع لهم به. وقال الفراء: خبر **(أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ)** قوله: **(نُسَارِعُ لَهُمْ)**، واسم (أن) : (ما) بمعنى الذي.

ومن قرأ: (يُسارَع لَهُم فِي الْخيرَات) فمعناه: يسارع به لهم في الخيرات فيكون مثل: (نسارع).

ويجوز أن يكون على معنى: أيحسبون إمدادنا يسارع لهم في الخيرات، فلا يحتاج إلى ضمير، وهذا قول الزجاج)[32].

(28) توجيه مشكل القراءات العشرية للحربي (ص: 65)، وينظر: القراءات القرآنية لعبد الحليم قابة (ص: 30).

(29) الشاهد الشعري في تفسير القرآن لعبد الرحمن معاضة الشهري (ص: 762).

(30) تهذيب اللغة للأزهري (224/6).

(31) تهذيب اللغة للأزهري (34/5).

(32) تهذيب اللغة للأزهري (54/2 - 55).

المطلب الثاني: سمات التوجيه للقراءات الشاذة عند الأزهري في كتابه:

اتسم الاحتجاج لدى الأزهري بسمات عدّة، واتخذت طرائقه في توجيه القراءات صورًا مختلفة تنوعت بتنوع أغراضها وأسبابها، ويمكن بيان تلك المعالم في النقاط التالية:

أولًا: تصريحه بأن القراءة سنة، وعنايته بالمأثور من القراءات، والتمييز بين ما كان من قبيل الأوجه اللغوية الجائزة، وما كان من قبيل الأوجه القرائية:

ومن أمثلة ذلك، قوله: (وقال الله جل وعز: (الحمد لله رب العالمين) (الفاتحة: 2).

قال الفراء: اجتمع القراء على رفع (الحمد لله)، فأما أهل البدو فمنهم من يقول: الحمد لله، ومنهم من يقول: الحمد لله بخفض الدال، ومنهم من يقول: الحمد لله فيرفع الدال واللام، قال أبو العباس: الرفع هو القراءة؛ لأنه المأثور، وهو الاختيار في العربية)[33].

ومن أمثلته أيضًا قوله: (قَالَ الله جلّ وعزّ: (وَلَا تَعْثَوْاْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (البَقَرَة: 60) الْقُرَّاء كلهم قرؤوه (وَلَا تَعثَوا) بِفَتْح التَّاء من عَثِي يَعْثَى عُثُوّاً وَهُوَ أَشد الْفساد، وَفِيه لُغَتَانِ أخريان لم يُقرأ بِوَاحِدَة مِنْهُمَا: (عثا يعثو) مثل: سما يسمو، قال ذَلِك الْأَخْفش وَغَيره، وَلَو جَازَت الْقِرَاءَة بِهَذِهِ اللُّغَة لقرئ (وَلَا تَعْثُوا) وَلَكِن الْقِرَاءَة سنَّة، وَلَا يُقرأ إلاّ بِمَا قَرَأَ بِهِ الْقُرَّاء..)[34].

ثانيًا: قد يفاضل بين القراءتين، ويختار من القراءات ما يراه أوفق وقواعدَ العربية:

ومن أمثلة ذلك: قوله: (وَقَالَ الله جلَّ وَعز: **(وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)** (الْبَقَرَة: 7)، وقرئ: (غَشْوَةٌ) كَأَنَّهُ رُدَّ إِلَى الأَصْل؛ لأنّ المصادرَ كلهَا تُرَدُّ إِلَى فَعْلةٍ، والقراءةُ المختارةُ: (غِشَاوةٌ)، وكلُّ مَا كَانَ مُشتمِلاً على الشَّيْء فَهُوَ مبنيٌّ على فِعالةٍ نَحْو: الغِشَاوة والعِمامةِ والعصابة، وَكَذَلِكَ أسماءُ الصناعاتِ لاشتمال الصِّناعة على كلِّ مَا فِيهَا نَحْو الخياطةِ والقِصارةِ)[35].

ثالثًا: قد يعلق توجيه القراءة وتخريجها على ثبوتها:

ومن أمثلة ذلك: قوله: (وَقَالَ الْفراء فِي قَول الله تَعَالَى: **(وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا)** (الْبَقَرَة: 61) .

قَالَ: الفُوم، فِيمَا يذكرُونَ: لغةٌ قديمَة، وَهِي: الحِنْطة والخُبز، جَمِيعًا قد ذُكِرَا.

قَالَ: وَقَالَ بَعضهم: سمعتُ الْعَرَب من أهل هَذِه اللُّغة يَقُولُونَ: فَوِّموا لنا، بالتَّشديد، يُريدون: اخْتبزوا لنا.

قَالَ: وَهِي فِي قِرَاءَة عبد الله (وثُومها) بالثاء، وَكَأَنَّهُ أشبه الْمَعْنيين بالصّواب، لِأَنَّهُ مَعَ مَا يُشاكله من العَدس والبَصل.

وَالْعرب تُبدل الْفَاء ثاءً، فَيَقُولُونَ: جَدَف وجدث، للقَبْر؛ وَوَقع فِي عافور شّر، وعاثور شّر.

وَقَالَ الزجّاج: الفوم: الحِنْطة. وَيُقَال: الحُبوب.

لَا اخْتِلَاف بَين أهل اللُّغة أنّ (الفوم): الحِنطة، وَسَائِر الحُبوب الَّتِي تُختبز يَلْحقها اسمُ الفُوم.

قَالَ: وَمن قَالَ (الفوم) هَاهُنَا: الثُّوم، فَإِن هَذَا لَا يُعرف.

ومُحال أَن يَطلب القومُ طَعَاما لَا بُرّ فِيهِ، وَهُوَ أَصْل الْغذَاء. وَهَذَا يَقطع هَذَا القَوْل.

وَقَالَ اللِّحياني: هُوَ الثُّوم والفُوم، للحِنْطة.

قلت: إِن كَانَ قَرَأَ ابْن مَسْعُود بالثاء فَمَعْنَاه: الفُوم، وَهُوَ الحِنْطة)[36].

رابعًا: ينفي علمه بالقراءة إذا لم يصل إليها علمه، ولا يحجبه ذلك عن تقويمها وعرضها على ميزان العربية:

ومن أمثلة ذلك: قوله: (وَقَالَ اللَّيْث: قرئ: (وَفِيه تُعْصَرون) بضمّ التَّاء أَي تُمطَرون. قَالَ: وَمن قَرَأَ: (تَعْصِرون) فَهُوَ من عَصْر العِنب. قلت: مَاعلمت أحدًا من القرّاء المشهَّرين قَرَأَ: تُعصرون، وَلَا أَدْرِي من

(33) تهذيب اللغة للأزهري (251/4).

(34) تهذيب اللغة للأزهري (96/3).

(35) تهذيب اللغة للأزهري (145/8).

(36) تهذيب اللغة للأزهري (412/15).

أَيْن جَاءَ بِهِ اللَّيْث. قَالَ: وَيُقَال: عصرت العِنَب وعصَّرته إِذا ولِيت عَصْره بِنَفْسِك، واعتصرت إِذا عُصِر لَك خاصَّة)[37].

وقوله أيضًا: (وَقال اللَّيْث: قرئ: (بديعَ السَّمَوَات وَالْأَرْض) (الْبَقَرَة: 117) بِالنّصب على وَجه التَّعَجُّب لِمَا قَالَ الْمُشْرِكُونَ، على معنى بدْعاً مَا قُلْتُمْ وبديعاً اخترقتم، فنصبه على التعجّب وَالله أعلم أهوَ كَذَلِك أم لَا. فأمّا قِرَاءَة الْعَامَّة فالرفع، وَيَقُولُونَ: هُوَ اسْم من أَسمَاء الله.

قلت: مَا علمت أحدًا من القرّاء قَرَأَ: (بديعَ) بِالنّصب، والتعجُّبُ فِيهِ غير جَائِز. وَإِن جَاءَ مثله فِي الْكَلَام، فنصبه على الْمَدْح كَأَنَّهُ قَالَ: اذكر بديع السَّمَاوَات..)[38].

خامسًا: يعتبر في القراءة الصحيحة المقبولة: شهرتها وشهرة القارئ بها:

ومن أمثلته: قوله: (وَقَالَ الله جلّ وعزّ: **(يَكْتُبُونَ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ فَأَنَاْ أَوَّلُ الْعَابِدِينَ)** (الزّخرُف:81).

قَالَ اللَّيْث: العَبَد: الأنفُ والحمِيَّة من قَول ليُستحيا مِنْهُ ويُستنكف.

قَالَ: وَقَوله: **(وَلَدٌ فَأَنَاْ أَوَّلُ)** أَي الآنفين من هَذَا القَوْل. قَالَ: ويُقرأ: (فَأَنا أول العَبدِين) مَقْصُور من عَبِدَ يَعْبَدُ فَهُوَ عَبِد.

قَالَ: وَبَعض الْمُفَسّرين يَقُول: **(وَلَدٌ فَأَنَاْ أَوَّلُ)** أَي كَمَا أَنه لَيْسَ للرحمان ولد أَنا لست بِأول من عبد الله.

قلت: وَهَذِه آيَة مشكلة. وَأَنا ذَاكر أقاويل السّلف فِيهَا، ثمَّ مُتبعها بِالَّذِي قَالَ أهل اللُّغَة وأُخبِر بأصَحِّها عِنْدِي، وَالله الْمُوفق.

فَأَما القَوْل الَّذِي ذكره اللَّيْث أوّلاً فَهُوَ قَول أبي عُبَيْدَة، على أَنِّي مَاعَلِمتُ أحدًا قَرَأَ: (فَأَنا أول العَبِدِين)؛ وَلَو قرئ مَقْصُورًا كَانَ مَا قَالَه أَبُو عُبَيْدَة مُحْتملا. وإِذْ لم يقْرَأ بِهِ قارئ مشهورٌ لم يُعبَأ بِهِ)[39].

سادسًا: بيانه وجه القراءة التي قد يستند إليها بعض الفرق الضالة، ويتعلقون بها في الاستدلال على ما ذهبوا إليه:

ومن أمثلة ذلك: قوله: (قَالَ -أي الزجاج-: وَمن زعم أَن قَوْله: **(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ)** (النِّساء: 24) الْمُتْعَة الَّتِي هِيَ الشَّرْط فِي التمتّع الَّذِي يَفْعَله الرافضة فقد أَخطَأ خطأً عَظِيما؛ لِأَنَّ الْآيَة وَاضِحَة بيّنة.

قلت: فَإِن احتجّ محتجّ من الروافض بِمَا يرْوى عَن ابْن عبَّاس أَنه كَانَ يَرَاهَا حَلَالاً، وَأَنه كَانَ يقْرؤهَا: (فَمَا استمتعتم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أجل مسمًّى) فالثابت عندنَا أَن ابْن عَبَّاس كَانَ يَرَاهَا حَلَالاً؛ ثمَّ لمَّا وقف على نهي النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَنْهَا رَجَعَ عَن إحلالها؛ حدَّثناه مُحَمَّد بن إِسْحَاق، قَالَ: حَدثنَا الْحسن ابْن أبي الرّبيع، عَن عبد الرَّزَّاق، عَن ابْن جُرَيج عَن عَطاء، قَالَ: سَمِعت ابْن عَبَّاس يَقُول: مَا كَانَت الْمُتْعة إِلاّ رَحْمَة رحم الله بهَا أمَّة مُحَمَّد، فلولا نَهْيه عَنْهَا مَا احْتَاجَ إِلَى الزِّنَى أحد إِلاّ شَفى، وَالله لكَأَنِّي أسمع قَوْله: (إِلَّا شَفَى) عَطاء الْقَائِل. قَالَ عَطاء: فَهِيَ الَّتِي فِي سُورَة النِّسَاء: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى كَذَا وَكَذَا من الأجَل على كَذَا وَكَذَا شَيْئًا مسمًّى)، فَإِن بدا لَهما أَن يتراضيا بعد الْأَجَل فنعَمْ، وَإِن تفَرقا فنعَمْ، وَلَيْسَ بِنِكَاح.

قلت: وَهَذَا حَدِيث صَحِيح، وَهُوَ يبيّن أَن ابْن عَبَّاس صحّ لَهُ نهي النبيَّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَن الْمُتْعَة الشرطيَّة، وَأَنه رَجَعَ عَن إحلالها إِلَى تَحْرِيمهَا.

وَقَوله: (إلاّ شَفى) أَي إِلَّا أَن يُشْفي أَي يُشرف أَي على الزِّنَى وَلَا يواقِعه، أَقَامَ الِاسْم، وَهُوَ الشَّفَى مُقام الْمصدر الحقيقيّ، وَهُوَ الإشفاء على الشَّيْء، وحَرْف كلّ شَيْء شفَاه، وَمِنْه قَول الله عزّ وجلّ: **(عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ)** (التَّوْبَة: 109)، وأشفى على الْهَلَاك إِذا أشرف عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا بيَّنت هَذَا الْبَيَان لِئَلَّا يغُرّ بعضُ الرافضة غِرّ من الْمُسلمين فيُحِلّ لَهُ مَا حرّمه الله جلّ وعزّ على لِسَان رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، فَإِن النَّهْي عَن الْمُتعة الشّرطِيَّة صحّ من جِهَات لَو لم يكن فِيهِ غير مَا رُوِي عَن عَليّ بن أبي طَالب وَنَهْيه ابْن عَبَّاس عَنْهَا لَكَانَ كَافِيا. وَالله المسدّد والموفّق، لَا شريك لَهُ وَلَا نَدِيد)[40].

(37) تهذيب اللغة للأزهري (11/2).

(38) تهذيب اللغة للأزهري (144/2).

(39) تهذيب اللغة للأزهري (136/2).

(40) تهذيب اللغة للأزهري (175/2).

سابعًا: جمع في توجيه القراءة بين المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي التعليلي:

يظهر بجلاء الحسّ النقدي لدى الإمام الأزهري، كما جاء في تخطئته الليث في حكايته قراءة (وعبُد الطاغوتُ) فقال: (قَالَ اللَّيْث: وَمن قَرَأَ: (وَعَبُدَ الطاغوتُ) فَمَعْنَاه صَار الطاغوتُ يُعْبَد، كَمَا يُقَال: فَقُهَ الرجل وظَرُفَ.

قلت: غَلِط اللَّيْث فِي الْقِرَاءَة وَالتَّفْسِير، مَا قَرَأَ أحد من قُرَّاء الْأَمْصَار وَغَيرهم (وَعَبُدَ الطاغوتُ) بِرَفْع الطاغوت، إِنَّمَا قَرَأَ حَمْزَة: (وَعَبُدَ الطاغوتِ) وَهِي مهجورة أَيْضًا)[41].

ومن أمثلته أيضًا: قوله: (وَأما زالَ يَزيل فَإِن سَلَمَة روى عَن الفرّاء أَنه قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى: (فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ) (يُونُس: 28) قَالَ: لَيست من زُلْتُ، وَإِنَّمَا هِيَ من زِلْتُ الشيءَ فَأَنا أَزيله: إِذا فَرّقْتَ ذَا مِن ذَا، وأبنت ذَا من ذَا، كَقَوْلِك: مِزْ ذَا من ذَا.

وَقَرَأَ بعضُهم: (فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ) (يُونُس: 28)، أَي: فرّقنا، وَهُوَ مِن زالَ يَزُول، وأَزلْتُه أَنا.

قلت: وَهَذَا غلط مِنْهُ، وَلم يُميز بَين زَالَ يَزُول وزالَ يَزِيل، كَمَا مَيّز بَينهمَا الفرّاء. وَكَانَ القُتَيبيّ ذَا بَيان عَذْب، إلاّ أَنه منحوسُ الحظّ من النّحو والصّرف ومقاييسهما)[42].

ثامنًا: يفاضل أحيانًا بين الرأيين، بتقديم الأعلم في الفنّ، والأوسع سماعًا، والأعمق فهمًا، والأكثر رواية:

كما فعل عند تخريج قراءة (بينَكم) بالنصب، حيث أورد رأي المجيز وغيره، ثم قال: (واعتمد الفراء وغيره من النحويين قراءة ابن مسعود، لمن قرأ (بينكم).

وكان أبو حاتم ينكر هذه القراءة ويقول: من قرأ (بينكم) لم يجز إلا بموصول، كقولك: ما بينكم.

قال: ولا يجوز حذف الموصول وبقاء الصلة، ولا يجيز العرب: إن قام زيد، بمعنى: إن الذي قام زيد.

قلت: أجاز الفراء، وأبو إسحاق النحوي النصب، وهما أعلم بالنحو من أبي حاتم.

والوجه في ذلك: أن الله خاطب بما أنزل في كتابه قوما مشركين، فقال: **(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)** (الأنعام: 94) .

أراد: لقد تقطع الشرك بينكم، فأضمر (الشرك) لما جرى من ذكر الشركاء، فافهمه)[43].

تاسعًا: يميز بين المتواتر والشاذ من القراءات المنسوبة للقراء العشرة:

ومن أمثلة ذلك قوله: (قَالَ الْفراء: الْجمل هُوَ زَوْجُ النَّاقة. وَقد ذكِرَ عَن ابْن عَبَّاس أَنه قَرَأَ (الجُمَّل)، يَعْنِي الجِمال الْمَجْمُوعَة.

وَأَخْبرنِي الْمُنْذِرِيّ، عَن أبي طَالب أَنه قَالَ: رَوَاهُ الْفراء الجُمَّل بتَشْديد الْمِيم، وَنحن نظن أَنه أَرَادَ التَّخْفِيف.

قَالَ أَبُو طَالب: وَهَذَا لِأَن الْأَسْمَاء إِنَّمَا تَأتي على (فُعَل) مُخفّف، وَالْجَمَاعَة تَجِيء على فُعَّل، مثل صُوَّم ونُوَّم.

وَقَالَ فِيمَا وجدتُ بخطِّ أبي الْهَيْثَم، قَرَأَ أَبُو عَمْرو وَالْحسن وَهِي قراءةُ ابْن مَسْعُود: (حتَّى يَلجَ الجُمَل)، مثل الثُّغَر فِي التَّقْدِير.

قلت: الصَّحِيح لأبي عَمْرو (الْجَمَلُ)، وَعَلِيهِ الْقُرَّاء، وَأَبُو الْهَيْثَم مَا أَرَاهُ حفظ لأبي عَمْرو: (الجُمَل). اتّفق قراء الأمْصارِ على الجَمَل وَهُوَ زوج النَّاقة.

وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس: (الجُمَّلُ)، بالتَّثْقيل وَالتَّخْفِيف أَيْضا، فَأَما الجُمَلُ بِالتَّخْفِيفِ، فَهُوَ الحبْلُ الغليظ، وَكَذَلِكَ الجُمَّلُ مشدَّد)[44].

(41) تهذيب اللغة للأزهري (139/2).

(42) تهذيب اللغة للأزهري (174/13).

(43) تهذيب اللغة للأزهري (357/15).

(44) تهذيب اللغة للأزهري (74/11).

عاشرًا: قد يطيل النفس في توجيه القراءة في بعض المواضع، ويؤصل أحيانًا للقراءات المختلفة، ويبين أصل مأخذها واختلافها:

كما صنع في القراءات الواردة في لفظ (طائره) من قوله تعالى: **(وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ)**، فقال: (والأصل في هذا كله أن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم علم قبل خلقه ذريته أنه يأمرهم بتوحيده وطاعته وينهاهم عن معصيته، وعلم المطيع منهم من العاصين، والظالم لنفسه من الناظر لها، فكتب ما علمه منهم أجمعين، وقضى بسعادة من علمه مطيعا، وشقاوة من علمه عاصيا، فصار لكل من علمه ما هو صائر إليه عند إنشائه. فذلك قوله: **(وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ)** أي: ما طار له بدءا في علم الله من الشر والخير، وعلم الشهادة عند كونهم، يوافق علم الغيب، والحجة تلزمهم بالذي يعملون، وهو غير مخالف لما علمه الله منهم قبل كونهم)[45].

حادي عشر: يفاضل بين الأقوال في توجيه القراءة ويرجح من الأقوال المختلفة ما يراه صوابًا:

ومن ذلك قوله: (وَقَالَ: **(النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ)** (البروج: 5).

وقرئ: الوُقود. قَالَ الْأَزْهَرِي: وَقوله: النَّار ذَات الْوُقُود، مَعْنَاهُ: التوقُّد فَيكون مصدرًا أحسن من أَن يكون الْوُقُود بِمَعْنى الْحَطب.

وَقَالَ ابْن السّكيت: الوُقُود، بِالضَّمِّ: الاتّقاد. يُقَال: وَقَدَت النارُ تَقِدُ وُقُوداً ووَقَداناً ووَقْداً وقِدَةً. وَيُقَال: مَا أجوَدَ هذَا الوَقودِ للحطب)[46].

ثاني عشر: قد يقدم تخريج القراءة عليها، فربما وجه القراءة قبل أن يوردها، أو يوردها في أثناء التوجيه:

ومن ذلك قوله: (كهر: فِي حَدِيث معاويةَ بنِ الحكمِ السُّلَمِيّ أَنه قَالَ: مَا رَأَيْت معلِّماً أحسن تَعْلِيما من النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَالله مَا كَهَرني وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ أَبُو عبيد: قَالَ أَبُو عَمْرو: الكَهْر: الانتهارُ، يُقَال مِنْهُ: كَهَرْتُ الرجلَ وَأَنا أكهَرُهُ كَهْراً، قَالَ: وَقَالَ الْكسَائي: هِيَ فِي قِرَاءَة عبد الله (فَأَما الْيَتِيم فَلَا تكْهَر) (الضُّحَى: 9) قلت: مَعْنَاهُ لَا تَقْهَرْه على مَاله)[47].

ومما يوضح منهج الأزهري، ويبين جانبًا من ضوابطه في توجيه القراءات= معرفة الموارد والمصادر التي اعتمدها الأزهري في توجيهه، وهذا ما ستأتي الإشارة إليه في المبحث التالي.

المبحث الثاني: موارد الأزهري في توجيه القراءات الشاذة:

عند الحديث عن توجيه القراءات على وجه الخصوص نلحظ أن الأزهري لا يخلو توجيهه للقراءات من حالين:

الأول: آراؤه وأقواله الاجتهادية التي لم ينقلها عن أحد ممن سبقه.

الثاني: النقولات والنصوص التي ينسبها إلى من تقدمه من أهل العلم.

أما أقوال المصنف التي تمثل رأيه الخاص، فليست قليلة، ولا غرو في ذلك ولا عجب، فهو من أساطين العربية، وأئمة اللغة الكبار..

ومن ذلك قوله: (وقال الفراء: قرأ الحسن **(إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)** (النساء: 2) وقرأ قتادة (حَوبًا) وهما لغتان، الضم لأهل الحجاز والفتح لتميم)[48].

وقوله: (وقرأ: (وعَبُدَ الطاغوت) يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة. قال الفراء: ولا أعلم له وجهًا إلا أن يكون عبد بمنزلة حذر وعجل.

وقال نصير الرازي: (عبد) وهم ممن قرأه، ولسنا نعرف ذلك في العربية.

وروي عن النخعي أنه قرأ: (وعُبُد الطاغوت) ...

(45) تهذيب اللغة للأزهري (11/14).

(46) تهذيب اللغة للأزهري (194/9 - 195).

(47) تهذيب اللغة للأزهري (10/6).

(48) تهذيب اللغة للأزهري (175/5).

قلت: والقراءة الجيدة التي لا يجوز عندنا غيرها هي قراءة العامة التي بها قرأ القراء المشهرون (وعبد الطاغوت) (المائدة: 60) على التفسير الذي بينته من قول حذاق النحويين)[49].

وأما ما حكاه الأزهري عن غيره في توجيه القراءات فهو كثير أيضًا؛ إذ السمة الغالبة في صنيعه الجمع بين رأيه وآراء غيره من أهل العلم، فقلّما يذكر تخريجًا للقراءة أو الآية إلا ويتبعه بالنقل عن الأئمة وافقوه أو خالفوه..

وبهذا حفظ لنا نصوصًا عزيزة، ونقولًا نفيسة، قلّ أن توجد في كتاب، أو يجمعها إمام.

والناظر في هذه النصوص وتلك الموارد التي يصدر عنها الأزهري في توجيه القراءات القرآنية الواردة في هذا الكتاب يجدها على نوعين:

أولًا: المصادر النقلية والأدلة الأخرى التي يستند إليها الأزهري عند توجيه القراءة.

ثانيًا: الأئمة الذين ينقل عنهم، ويعتمد عليهم، ويورد أقوالهم في توجيه القراءة.

أما القسم الأول: فإن الأزهري قد استند في احتجاجه للقراءة على جملة من المصادر والأدلة؛ ألخصها فيما يلي:

أولًا: القرآن الكريم:

اعتمد رحمه الله في توجيه القراءات على القرآن في مواضع ليست قليلة، من ذلك قوله: (وقول الله جل وعز: **(اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ)** (البقرة: 61).

قال أبو إسحاق: الأكثر في القراءة إثبات الألف وفيه وجهان جائزان: يراد بها مصر من الأمصار؛ لأنهم كانوا في تيه، وجائز أن يكون أراد مصر بعينها؛ فجعل مصر اسمًا للبلد فصرف، لأنه مذكر سمي به مذكر. ومن قرأ: (مصر) بغير ألف أراد مصر بعينها؛ كما قال: **(ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ)** (يوسف: 99) ولم يصرف؛ لأنه اسم المدينة فهو مذكر سمي به مؤنث)"[50].

ومن أمثلته أيضًا: قوله: (قرأ ابن كثير ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة **(مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)** بغير ألف، وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب **(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)** (الفاتحة: 4) بألف.

وروى عبد الوارث عن أبي عمرو: (مَلْكِ يَومَ الدِّينِ) وهذا من اختلاس أبي عمرو.

وأخبرني المنذري عن أبي العباس أنه اختار **(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)** (الفاتحة: 4)، وكل من يملك فهو مالك؛ لأنه بتأويل الفعل مالك الدراهم، ومالك الثوب، ومالك يوم الدين يملك إقامة يوم الدين، ومنه قوله: (مالك الملك).

قال: وأما (ملك الناس، وسيد الناس، ورب الناس)؛ فإنه أراد أفضل من هؤلاء، ولم يرد أنه يملك هؤلاء، وقد قال الله جل وعز: (مالك الملك)، ألا ترى أنه جعله مالكًا لكل شيء، فهذا يدل على الفعل، ذكر هذا بعقب قول أبي عبيد واختياره)[51].

ثانيًا: الأحاديث والآثار:

اختلف العلماء قديمًا في الاحتجاج بالسنة النبوية على تقرير القواعد اللغوية والنحوية، وكأن الأزهري يميل إلى عدِّ ذلك مصدرًا معتبرًا من مصادر التوجيه، ومنهلًا صحيحًا من مناهل الاستدلال، ولذا نجده يعتدّ به في تخريج بعض القراءات.

فمن ذلك: قوله: (قال ابن الأنباري: قرأ الحسن (رُبيون) بالضم. قال: وقرأ بها غيره.

وقال: الربيون نسبوا إلى الرُّبة، والربة: عشرة آلاف. قال: وقرأ ابن عباس: (رَبيون)، بفتح الراء.

قال: وقال محمد بن علي بن الحنفية لما مات عبد الله بن عباس: اليوم مات رباني هذه الأمة.

(49) تهذيب اللغة للأزهري (139/2).

(50) تهذيب اللغة للأزهري (129/12).

(51) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري (149/10).

وروي عن علي أنه قال: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق. قال: والرباني: العالي الدرجة في العلم.

قال أبو عبيد: سمعت رجلا عالما بالكتب يقول: الربانيون: العلماء بالحلال والحرام، والأمر والنهي.

قال: والأحبار أهل المعرفة بأنباء الأمم وبما كان ويكون، هذا الكلام أو نحوه.

قال أبو عبيد: وأحسب الكلمة ليست بعربية إنما هي عبرانية أو سريانية.

وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرف الربانيين.

قال أبو عبيد: وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم.

وكذلك قال شمر.

قال بعضهم: وإنما قيل للعلماء ربانيون، لأنهم يربون العلم، أي يقومون به؛ ومنه الحديث: (ألك نعمة تَرُبُّها)؟

ويسمى ابن المرأة: ربيب؛ لأنه يقوم بأمره ويملك عليه تدبيره.

قال شمر: ويقال لرئيس الملاحين: رُباني؛ وأنشد: صَعْلٌ من السّام ورُبّانِيّ"[52].

ومن أمثلته أيضًا: قوله: (ويروى عن الأعرج أنه قرأ: (وهو شديد المَحال) بفتح الميم، قال: وتفسيره عن ابن عباس يدل على الفتح؛ لأنه قال: المعنى وهو شديد الحول.

وفي حديث ابن مسعود (إِن هَذَا الْقُرْآن شَافِع مشفَّع، وَمَاحِل مصدَّق) قال أبو عبيد: جعله يمحل بصاحبه إذا لم يتبع ما فيه. قال: والماحل: الساعي، يقال: نحلت بفلان أمحل به؛ إذا سعيت به إلى ذي سلطان حتى توقعه في ورطة ووشيت به.."[53].

ومن أمثلته أيضًا: قوله: (ودع: في الحديث عن النبي: (إذا لم ينكر الناس المنكر فقد تُودِّع منهم)، وقوله:(فقد تودع منهم) أي: أُهْمِلوا وتُرِكوا ما يرتكبون من المعاصي ولم يُهدَوا لرشدهم، حتى يستوجبوا العقوبة، فيعاقبهم الله، وأصله من التوديع وهو الترك. ومنه قوله جل وعز: **(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ)** (الضحى: 3) أي: لم يقطع الله عنك الوحي ولا أبغضك. وذلك أنه استأخر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم أيامًا، فقال ناس من الناس: إن محمدًا ودَعه ربه وقلاه، فأنزل الله جل وعز: **(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ)**، المعنى: وما قلاك.

وقرأ عروة بن الزبير هذا الحرف (ما ودَعك ربك) بالتخفيف، وسائر القراء قرءوه: **(وَدَّعَكَ)** بالتشديد. والمعنى فيهما واحد، أي: ما تركك."[54].

ثالثًا: الرسم العثماني:

من المصادر التي يفزع إليها الأزهري -رحمه الله- في توجيه القراءة ما ثبت في الرسم العثماني، إذ موافقة الخطّ ركن من أركان القراءة المعتبرة، فموافقة المصحف أمارة على صحة القراءة.

ومن أمثلة اعتماد الأزهري هذا المصدر، قوله: (قال الله جل وعز: **(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)** (القلم:1).

قال الفراء: لك أن تدغم النون وتظهرها، وإظهارها أعجب إلي؛ لأنها هجاء والهجاء كالموقوف عليه وإن اتصل، ومن أخفاها بناها على الاتصال، وقد قرأ القراء بالوجهين جميعا.

قال أبو إسحاق: جاء في التفسير أن (ن) الحوت الذي دحيت عليه سبع أرضين.

وجاء في التفسير أن (ن): الدواة. ولم يجئ في التفسير كما فسرت حروف الهجاء.

قلت: (ن والقلم) لا يجوز فيه غير الهجاء، ألا ترى أن كتاب المصحف كتبوه (ن)، ولو أريد به: الدواة والحوت، لكتب: نون)[55].

ومن أمثلته أيضًا: قوله: (قال الله جل وعز: **(لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)** (الكهف: 77).

وقال الفراء: قرأ مجاهد: (لتخذت) قال: وأنشدني القناني: تَخِذَهَا سُرِّيَّةً تُقْعِدُه..، أي: تخدمه.

قال: وأصلها: (افتعلت).

قلت: وقد صحت هذه القراءة عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وبها قرأ أبو عمرو بن العلاء.

---

(52) تهذيب اللغة للأزهري (130/15).

(53) تهذيب اللغة للأزهري (63/5).

(54) تهذيب اللغة للأزهري (87/3).

(55) تهذيب اللغة للأزهري (402/15).

وأفادني المنذري عن ابن اليزيدي عن أبي زيد: أنه قرأ: (لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً) .
قال: وكذلك هو مكتوب في (الإمام)، وبه يقرأ القراء، ومن قرأ (لاَتَخَذْتَ) -بفتح الخاء وبالألف-، فإنه يخالف الكتاب)[56].

رابعًا: قراءات الصحابة.

مما يصدر عنه الأزهري في الاحتجاج للقراءة ما روي عن بعض الصحابة من قراءتهم أو نقل عن مصاحفهم.

ومن ذلك: (عن أبي العباس أنه قال في قول الله جلّ وعزّ: **(وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ)** (البَقَرَة: 222) وقرئ **(حَتَّى يَطَّهَّرْنَ)**.

قَالَ أَبُو العبَّاس: والقراءةُ **(يَطْهُرْنَ)**؛ لأنَّ من قَرَأَ **(يَطْهُرْنَ)** أَرَادَ انْقِطَاع الدَّم، **(فَإِذَا تَطَهَّرْنَ)**: اغْتَسَلْنَ، فَيصير مَعْنَاهُمَا مُخْتَلفًا، والوجهُ أَن تكون الكلمتان بِمَعْنى وَاحِد، يُرِيد بهما جَمِيعًا الغُسْلَ، وَلَا يحلُّ الـمَسِيسُ إلاّ بالاغتسال، ويُصدِّق ذَلِك قِرَاءَة ابْن مَسْعُود: (حَتَّى يتطهرن))[57].

ومن أمثلته أيضًا: قوله: (قال الله تعالى: **(لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)** (الْأَنْعَام: 94).

قَرَأَ نَافِع وحَفص، عَن عَاصِم وَالْكسَائِيّ: **(بَيْنَكم)** نَصْبًا، وَقَرَأَ ابنُ كثير وَأَبُو عَمْرو، وَابْن عَامر وَحَمْزَة **(بَيْنُكم)** رفعًا.

وَقَالَ أَبُو عَمْرو: (لَقد تَقَطَّع بَيْنُكم)، أَي وَصْلُكم.

وَمن قَرَأَ (بَينكم) فَإِن أَبَا الْعَبَّاس رَوى عَن ابْن الْأَعرَابِي أَنه قَالَ: مَعْنَاهُ: تَقَطَّع الَّذِي كَانَ بَيْنكُم.

وَقَالَ الزجّاج: من فتح فالـمَعنى: لقد تَقطع مَا كُنْتُم فِيهِ من الشَّركة بَيْنكم.

ورُوي عَن ابْن مَسْعُود أَنه قَرَأَ: (لقد تقطّع مَا بَيْنكم) .

وَاعْتمد الفَرّاء وغيرُه من النَّحْوِيين قِراءة ابْن مَسْعُود، لمن قَرَأَ (بَيْنَكم).

وَكَانَ أَبُو حَاتِم يُنكر هَذِه الْقِرَاءَة وَيَقُول: من قَرَأَ (بينَكم) لم يَجُز إِلَّا بموصول، كَقَوْلِك: مَا بَينكم.

قَالَ: وَلَا يجوز حَذف الْمَوْصُول وبقَاء الصِّلَة، وَلَا يُجِيز العربُ: إنّ قَامَ زيدٌ، بِمَعْنى: إنّ الَّذِي قَامَ زيد.

قلت: أجَاز الفَراء، وَأَبُو إِسْحَاق النحويّ النَّصْب، وهما أعلم بالنَّحو من أبي حَاتِم)[58].

خامسًا: مصاحف الصحابة:

مما يصدر عنه الأزهري في الاحتجاج للقراءة ما نقل عن بعض الصحابة في مصاحفهم.

ومن أمثلة ذلك: قوله: (روى أَبُو يعلى عَن الْأَصْمَعِي عَن حمّاد بن سَلَمَة أَنه قَالَ: قَرَأت فِي مصحف أبيّ بن كَعْب: (وتَرَّعَتْ الْأَبْوَاب).

قَالَ الْأَزْهَرِي: هُوَ فِي مَوضِع **(وَغَلَّقَتِ الأبْوَابَ)** (يُوسُف: 23).

قَالَ أَبُو عبيد: وَقَالَ أَبُو عَمْرو: الثُّرعَة: الدَرَجة.

قَالَ أَبُو عبيد: وَقَالَ غَيرهم: الثُّرعَة: الْبَاب، كَأَنَّهُ قَالَ: منبري على بَاب من أَبْوَاب الجنّة. قَالَ ذَلِك سَهْل بن سعد الساعديّ، وَهُوَ الَّذِي رَوَى الحَدِيث. قَالَ أَبُو عبيد: وَهُوَ الْوَجْه عندنَا.

وروى أَبُو الْعَبَّاس عَن عَمْرو عَن أَبِيه الثُّرْعَة: مَقَام الشاربة من الْحَوْض، والثُّرعَة: الْبَاب، والثُّرعَة: المِرْقاة من الْمِنْبَر)[59].

ومن أمثلته أيضًا: قوله: **(مِّمَّا خَطيئاتهم أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَاراً فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُمْ)** (نوح: 25) تَجعل (مَا) صلَة فِيمَا تَنْوِي بِهِ مَذْهَب الْجَزَاء، كَأَنَّهُ: من خطيئاتهم مَا أُغرقوا.

وَكَذَلِكَ رَأَيْتهَا فِي مُصحف عبد الله، وتأخرها دَلِيل على مَذْهَب الْجَزَاء.

وَمثلهَا فِي مصحفه: (أَي الْأَجَلَيْنِ مَا قَضيتَ).

أَلا ترى أَنَّك تَقول: حَيْثُمَا تكن أكن، وَمهما تقل أَقُل.

(56) تهذيب اللغة للأزهري (218/7).

(57) تهذيب اللغة للأزهري (99/6).

(58) تهذيب اللغة للأزهري (357/15).

(59) تهذيب اللغة للأزهري (158/2).

وَقَوله تَعَالَى: **(أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأسْمَآءَ الْحُسْنَى)** (الْإِسْرَاء: 110) وُصل الْجَزَاء بـ(مَا)، فإذا كَانَ استفهامًا لم يُوصل بـ(مَا)، وَإِنَّمَا يُوصل إذا كَانَ جَزَاء)[60].

سادسًا: لغة العرب، وأشعارها:

يعدُّ الشعر ديوان مفاخر العرب، وسجلَّ علومِها وعاداتِها، ولم يكن للعربِ قبلَ الإسلام عِلمٌ أَصحَّ منه، وقد اعتمده الأزهري في توجيه بعض القراءات.

ومن أمثلة ذلك، قوله: (قال: ومن قرأ (أكاد أَخْفِيها) فمعناه: أظهرها؛ لأنك تقول: خفيت السر، أي: أظهرته.

وَأنْشد: فَإِنْ تَكْتُمُوا الدّاءَ لَا نَخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لَا نَقْعُدِ)[61].

ومن أمثلته أيضًا قوله: (قَالَ الله جلّ وعزّ: **(لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ)** (طه: 97) وقرئ: **(ثُمَّ لنَحْرقَنّه)**.

سَلَمة عَن الْفراء: من قَرَأَ (لنَحْرقَنَّه) فَمَعْنَاه: لَنَبْرُدَنَّه بالحديد بردًا، من حَرَقْتُه أَحْرُقُه حَرْقًا.

وَأنْشد المُفَضَّل: بِذِي فِرْقَيْن يَوْمَ بَنُو حَبِيب نُيُوبَهُم علينا يَحْرُقُونا.

قَالَ: قَرَأَ عَليّ (لنحرُقَنَّه).

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: مَنْ قَرَأَ (لنُحرِّقَنَّه) فَالْمَعْنى: لَنَحْرّقَنَّه مرّة بعد مرّة، ومَنْ قَرَأَ (لنَحْرُقَنَّه) فتأويلُه: لَنَبْرُدَنّه بالمبْرد)[62].

سابعًا: الأقيسة، وموافقة السياق والسباق واللحاق:

قد يراعي الأزهري قياس اللفظ على اللفظ في توجيه القراءة، ويعتمد السياق دليلًا في الترجيح بين القراءات المختلفة..

ومن ذلك قوله: (وَأما قَوْله جلّ وَعز: **(مَّعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ)** (المرسلات: 23).

فإنّ الْفراء قَالَ: قَرَأَهَا على (فقدَّرنا) وخففها عَاصِم، وَلَا تُبعدنَّ أَن يكون الْمَعْنى فِي التَّخْفِيف وَالتَّشْدِيد وَاحِدًا؛ لأنَّ الْعَرَب تَقول: قُدِّر عَلَيْهِ الْمَوْت وقُدر عَلَيْهِ الموتُ، وقُدِّرَ عَلَيْهِ رزقُه وقدِر.

قَالَ: واحتجّ الَّذين خفّفوا فَقَالُوا: لَو كَانَت كَذَلِك لقَالَ: (فَنعم المقدّرون)، وَقد تجمع الْعَرَب بَين اللغتين)[63].

ومن أمثلته أيضًا: (وَقَالَ الله: **(مُّبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ)** (النَّمْل: 22) .

قَالَ الْفراء: قَرَأَهَا الناسُ بالضمِّ، وَقرأَهَا عاصمٌ بِالْفَتْح **(فَمَكَثَ)**.

قَالَ: وَمعنى غيرَ بعيد: أَي غير طَوِيل من الْإِقَامَة.

قلت: اللُّغَة العاليةُ: (مكُثَ) بالضمِّ جاءَ نادِراً، ومكَثَ: لُغةٌ ليستْ بالكثيرة وَهِي القياسُ.

وَيُقَال: تَمكّثَ: إِذا انتظرَ أمرا أَو أَقامَ عَلَيْهِ فَهُوَ مُتمكِّثٌ ومُنتظرٌ.

قَالَ الأزهريُّ: يُقَال: مَكُثَ ومكَثَ بالمكَان إِذا لبِثَ، وأجوَدُهما: مكُثَ)[64].

وأما القسم الثاني من موارد الأزهري في كتابه: فهم الأئمة الأعلام الذين اعتمد أقوالهم، وأورد آراءهم معتمدًا عليها، أو ناقدًا لها، أو معلقًا عليها، سواء كانت أقوالهم متجهة إلى توجيه القراءة رأسًا، أو كانت في المسائل اللغوية عمومًا، لكن أمكن أن تحمل القراءة على كلامهم وإن لم يكون قاصدين توجيه القراءة أو الاحتجاج لها.

فمن هؤلاء الأئمة الذين استفاد الأزهري من آرائهم وأقوالهم في توجيهه للقراءات:

أبو عمرو البصري، والكسائي، والفراء، وثعلب، والزجاج، المفضل بن محمد الضبي، والأصمعي.

(60) تهذيب اللغة للأزهري (450/15).

(61) تهذيب اللغة للأزهري (242/7 – 243).

(62) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري (67/2).

(63) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري (39/9).

(64) تهذيب اللغة للأزهري (107/10).

وأبو عبيدة معمر بن المثنى، والنضر بن شميل، وابن الأعرابي، وشمر، والليث، والأخفش، والنحاس، وأبو زيد، وغيرهم.

ومن الأمثلة على ذلك -على سبيل العموم- قوله: (وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو بنُ الْعَلَاء **(وَأقرب رُحُما)** بالتَّثْقيل، واحتجّ بقول زُهَيْرٍ يمدح هَرِمَ بن سِنَانٍ:

وَمن ضَرِيبَتِهِ التَّقْوَى ويَعْصِمُه ... من سَيِّىءِ العَثَرَاتِ الله والرُّحُمُ

وَقَالَ اللَّيْث: المرحمة الرَّحْمة، تَقول رَحِمْتُه أَرْحَمُه رَحْمَةً ومَرْحَمَةً، وترحَّمْتُ عَلَيْهِ، أَي قلتُ: رَحمَةُ الله عَلَيْهِ، وَقَالَ الله جلّ وعزّ: **(وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا)** (البَلد: 17) أَي: أَوْصى بعضُهم بَعْضًا برحْمَةِ الضَّعِيف والتَّعَطُّفِ عَلَيْهِ)[65].

ومن أمثلته أيضًا: قوله: (وَقَالَ الفرّاء: رُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس أَنَّه قَالَ: (حَضَب جَهَنّم) مَنْقُوطة، قَالَ: وكل مَا هَيَّجْتَ بِهِ النَّار أَو أَوقَدْتها بِهِ فَهُوَ حَضَب.

وَقَالَ الْكسَائي: حَضَبتُ النارَ إِذا خَبَتْ فألقيتَ عَلَيْهَا الحَطَب لتَقِد.

وَقَالَ الفرّاء: هُوَ المَحْضَب والمِحْضَأ والمِحْضَجُ والمِسْعر بِمَعْنى وَاحِد..)[66].

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ولله الحمد من قبل ومن بعد أن وَفَّقني –سبحانه وتعالى- لكتابة وجمع مادة البحث بعنوان: **(ضوابط توجيه القراءات الشاذة وموارده عند الأزهري -رحمه الله- في كتابه: "تهذيب اللغة").**

وأشير إلى جملة من النتائج والتوصيات، ومنها:

- تتلمذ على الأزهري -رحمه الله- جلة من الأئمة، وروى عنه علماء كثيرون من لغويين ونحويين وقراء ومفسرين ومحدثين ورواة شعر وأخبار، ومنهم: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، وأبو يعقوب القراب، إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن أحمد السرخسي، محدث خراسان.
- للأزهري -رحمه الله- قدم راسخة في علوم الدين واللغة، وكان فقيهًا شافعي المذهب، لذا فقد تنوعت مؤلفاته وتعددت العلوم التي أَلَّف فيها وخلَّف لنا كتبًا في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والنحو والأدب، لكن غلب عليه الاشتهار باللغة بسبب معجمه الكبير (تهذيب اللغة)، فقد كان جامعًا لشتات اللغة، مُطلِعًا على أسرارها ودقائقها".
- القراءات المروية بطريق الآحاد أو المدرجة -وهي التي زيدت في القراءات على وجه التفسير- تندرج تحت الشاذة، أما التي لا سند لها مطلقًا أو ما روي بالمعنى فلا تدخل في تعريف الشاذة.
- استعمل الأزهري بعض المصطلحات والجمل عند تعبيره عن التوجيه للقراءة والاحتجاج لها، كأن يقول: اعتل فلان للقراءة، كذا وكذا حجةٌ لهذه القراءة، أو حجة لفلان، أو قرأ فلان كذا على معنى، أو على أنه، أو يقول: العلة في هذه القراءة، وإلى هذا المعنى ذهب من قرأ كذا وكذا، إلى غير ذلك من ألفاظ وعبارات.
- اتسم الاحتجاج لدى الأزهري بسمات عدّة، واتخذت طرائقه في توجيه القراءات صورًا مختلفة تنوعت بتنوع أغراضها وأسبابها، ومن أهمها: تصريحه بأن القراءة سنة، وعنايته بالمأثور من القراءات، والتمييز بين ما كان من قبيل الأوجه اللغوية الجائزة، وما كان من قبيل الأوجه القرائية، وقد يفاضل بين القراءتين، ويختار من القراءات ما يراه أوفق وقواعدَ العربية، وقد يعلق توجيه القراءة وتخريجها على ثبوتها، وقد يجمع في توجيه القراءة بين المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي التعليلي.
- استند الأزهري قد استند في احتجاجه للقراءة على جملة من المصادر والأدلة: القرآن الكريم، والأحاديث والآثار، والرسم العثماني، وقراءات الصحابة، ومصاحف الصحابة، ولغة العرب، وأشعارها، والأقيسة، وموافقة السياق والسباق واللحاق.

(65) تهذيب اللغة للأزهري (34/5).

(66) تهذيب اللغة للأزهري (130/4).

- المداومة على الاشتغال بكتاب الله تعالى، تلاوةً وتعلّمًا وتعليمًا، وبحثًا واستنباطًا؛ سبب نيل البركة والسعادة.
- الإسهام في نشر توجيه القراءات القرآنيّة، على المستوى الفردي، والاجتماعي، والإعلامي من خلال الوسائل المتاحة.
- وصيّة الطالبين بضرورة الجمع بين الرواية والدراية لإتقان تخصص القرآن وعلومه، لا سيما القراءات وعلومها.

ثم أسأل الله منتهيًا –كما ابتدأت- أن يجعل هذا العمل موفَّقًا ونافعًا، وللدرجات رافعًا، ولوجهه الكريم خالصًا، إنه جوادٌ كريم، وصلى الله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين..

المراجع:

1. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر=منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات، للإمام أحمد بن محمد البنّا، تحقيق وتقديم د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1428هـ.
2. إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ/1982م.
3. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1418هـ/ 1997م.
4. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
5. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايْمَاز الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003م.
6. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1998م.
7. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
8. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغةً وتفسيرًا وإعرابًا، د. عبد العزيز علي الحربي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ/2012م.
9. دراسات في علوم القرآن الكريم، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة الثانية عشرة، 1424ه/2003م.
10. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايْمَاز الذهبي، تحقيق: جماعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ /1985م .
11. الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1431هـ.
12. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري، تحقيق: د.مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م.
13. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ.
14. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ.
15. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.
16. طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف.
17. العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
18. غيث النفع في القراءات السبع، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الحفيان دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م.

19. القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ.
20. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان.
21. القراءات القرآنية: تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها، لعبد الحليم بن محمد الهادي قابه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999م.
22. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار صادر، بيروت، لبنان، 1385ه/1965م.
23. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصار، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ.
24. لطائف الإشارات لفنون القراءات، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القَسطَلَاني، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1434هـ.
25. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
26. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ/ 1993م.
27. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.
28. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العينتابي الحنفي، بدر الدين العيني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م.
29. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ/1995م.
30. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن يوسف، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.
31. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلِّكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م.